

المكتبة الشاملة للطفولة المبكرة

مشكلة البحث :

تقدم الخدمة المكتبية للأطفال في مصر عادة بداية من سن السادسة أى من بداية دخول المدرسة الابتدائية، وذلك في معظم المكتبات العامة والمدرسية، على اعتبار أن الطفل لا يمكنه القراءة إلا بعد دخول المدرسة الابتدائية، في حين أن مكتبات الأطفال في الدول المتقدمة تتجه بصورة متزايدة إلى الاهتمام بالطفل في مرحلة مبكرة (٢ - ٥ سنوات) أى بدءاً من اللحظة التي يمكن فيها الاستمتاع بكتاب الصور أو الاستماع إلى الأغنية أو النشيد الذي تردده له الأم أو أمينة المكتبة أو المشرفة في دور الحضانة والرياض.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتجيب عن التساؤلات التالية :

- ما الضرورة التي تقتضى البداية المبكرة لربط الطفل بالكتاب؟
- كيف يمكن خلق العلاقة بين الطفل والكتاب في مرحلة مبكرة؟
- ما دور الأسرة والأم على وجه التحديد؟
- ما دور مكتبة الطفل العامة والمدرسية؟
- ما الخدمات المقدمة بالفعل لهذه الفئة في نماذج من الدول المتقدمة وفي بعض الحالات النموذجية في مكتباتنا العامة؟
- ما التوصيات المساعدة على تقدم الخدمات المكتبية للأطفال في هذه المرحلة المبكرة على أكمل وجه ممكن؟

التعريفات :

المكتبة الشاملة : المقصود بالمكتبة الشاملة «هو هذا النوع من المكتبات المتطورة الذي يضم مجموعة من الوسائل المطبوعة وغير المطبوعة، والأجهزة اللازمة لتشغيلها، وذلك لاستخدامها وفق خطة مدروسة ومخطط لها، على أيدى هيئة مهنية مدربة بحيث تنتج عن ذلك بيئة تعليمية، وثقافية وترفيهية مناسبة» تحدث تغيراً إيجابياً في الأطفال المترددين على هذا النوع من المكتبات وتعمل على تشجيع غير المترددين منهم، وذلك بصورة تؤدي لتحقيق كل طفل أكبر قدر من الاستفادة بما يتلاءم وقدراته العقلية والنفسية.

الطفولة المبكرة : ويقصد بها في هذه الدراسة الأطفال في مرحلة الحضانه (٢ - ٤ سنوات) ومرحلة الرياض (٤ - ٦ سنوات) وهي مرحلة من مراحل النمو ذات الأثر الحاسم في بناء شخصية الفرد، ووضع أسس اتجاهاته وميوله واستعداداته للممارسة في حياته التعليمية والعلمية فيما بعد ومن الأساس الذي ستبنى عليه حياة الإنسان المقبلة.

أهمية المرحلة المبكرة من حياة الطفل (سن ما قبل المدرسة)

يرجع تزايد الاهتمام بهذه الفترة إلى ما توصل إليه علم النفس التربوي من أن نصف النمو الفكري للطفل يتم قبل سن الخامسة وأن الطفل يمكنه الاستمتاع بالكتب ومشاهدة ما بها من صور والاستماع إلى القصص التي تروى له من خلالها. ولا شك أن الجهود التي تبذل مع الأطفال في هذه السنوات المبكرة سوف تجنى ثماره في سنوات دراستهم الابتدائية ثم في مستقبل حياتهم التعليمية كلها.

دور المكتبة الشاملة للأطفال في غرس عادة القراءة منذ الطفولة المبكرة :

لا شك أن البدايات المبكرة في مجال غرس العادات هام جداً ولاسيما في مجال غرس عادة القراءة وتنمية الاتجاه إلى استخدام المكتبة كعادة تستمر مع الأطفال مدى الحياة.

أما طرق تقديم الخدمات المكتبية للأطفال في هذه السن المبكرة فهي مختلفة إذ تقوم بعض مكتبات المدارس بتنظيم نشاط رواية القصة أسبوعياً للأطفال، ويلى عرض القصة تشجيع الأطفال وذويهم على استعارة الكتب للمنزل.

كما تقوم بعض المكتبات العامة الأمريكية بتنظيم برامج خاصة للأطفال في المراحل العمرية المبكرة تستغرق عدة أسابيع تتراوح ما بين ٤ - ٥ أسابيع للبرنامج، ويقوم الآباء بتسجيل أسماء أبنائهم في هذا البرنامج، ويعنى ذلك الالتزام بالمواظبة على حضور البرنامج كله.

المقصود هنا مكتبة الأطفال الشاملة سواء العامة أو المدرسية، كذلك فإن معظم المكتبات العامة في بريطانيا تسمح بدخول الأطفال للمكتبة بداية من سن السنتين على أن يرافقهم أحد من الكبار، وقد اقتضى هذا الاهتمام من جانب المكتبات المدرسية والعامة بالأطفال في هذه السن أن تضم هذه المكتبات إلى محتوياتها مجموعات من الألعاب والعرائس والدمى، بل إن بعض المكتبات تضم إلى جانب ذلك مجموعة من الحيوانات الصغيرة (مثل الأرانب والقطط) كعامل جذب للأطفال في مثل هذه السن. هذا ويشجع الآباء على مجالسة أبنائهم داخل المكتبة وتنظم لهم دورات خاصة لتعليمهم كيفية اختيار الكتب المناسبة لأطفالهم وهناك ازدياد مستمر في الدول المتقدمة في عدد الآباء المهتمين بتطوير قراءات أطفالهم، بداية من سن ما قبل المدرسة، وتشير كولين راى فى تقريرها الذى قدمته للاتحاد الدولى للمكتبات (IFLA) حول مكتبات الأطفال فى إنجلترا إلى التزايد المستمر للجماعات المهتمة بكتب الأطفال وأهمها جماعات الآباء (Parent groups).

كذلك تفرص المكتبات فى الدول المتقدمة على الوصول إلى الأماكن التى يوجد فيها الأطفال، فى سن ما قبل المدرسة، حتى تقوم بتوصيل الخدمات المكتبية لهم فى دور الحضانة، ومراكز رعاية الطفولة، وذلك بالنسبة للأطفال الذين لا يأتى بهم ذورهم أو المؤسسات التى ترعاهم إلى المكتبة، ومن ذلك المشروع الذى نظمته مكتبة «كايهاجو» العامة فى ولاية أوهايو الأمريكية والذى أعدت فيه أمينة المكتبة حقائب تعليمية خاصة برواية القصة وعروض العرائس للأطفال فى سن ما قبل المدرسة، وتضم كل حقيبة

مجموعة من العرائس وبعض الأدوات اللازمة لاستخدامها فى العرض مع شريط تسجيل يضم تعليمات لأمانة المكتبة فيما يتعلق برواية القصة. أما الأفكار والمفاهيم التى تدور حولها هذه الحقائق فقد تم تحديدها بناء على طلب مشرفى الحضانه وبناء على علاقتهم الوثيقة بالأطفال، ومعرفتهم بالموضوعات المحببة لديهم.

الأسرة كعنصر أساسى فى ربط الطفل بالقراءة منذ المراحل المبكرة من حياته :

هناك اتفاق عام على الدور الأساسى للأسرة، وبوجه خاص الأمهات والأباء فى ربط الطفل بالقراءة وتكوين عاداته القرائية التى تظل معه مدى الحياة وللحرص على القراءة للأطفال بصوت عال فى الفترات المبكرة من حياته. وللحكايات والأغاني التى تقدمها الأم لأطفالها فى المراحل المبكرة (مرحلة المهده) أهمية خاصة حيث تخلق فى نفس الطفل الخبرات السارة المرتبطة بالقصص ومن ثم بالكتب والقراءة فيما بعد. وتظل القصص التى تروىها الأم أو الأب للأطفال من أعمق الوسائل أثراً فى العمليات التثقيفية والترفيهية التى تقدمها الأسرة لأطفالها والكتب المفضلة للأطفال فى هذه المرحلة المبكرة من العمر هى الكتب اللامعة الملونة، التى تدور حول موضوعات مألوفة فى حياة الأطفال. وفى مرحلة الرياض (٤ - ٦ سنوات) يمكن للأم أو الأب التقليب فى كتب الصور أمام الطفل والتحدث بما تضمه كل صورة من معان ثم يطلب من الطفل تكرار الكلمات والجمل البسيطة، مع العناية بإمداد الطفل بالخبرة بالألوان، حيث يعمل ذلك على تنمية الجانب البصرى لدى الطفل.

يلى ذلك تزويد الأطفال بكتب التلوين، وكتب توصيل النقاط، والكتب التى تضم مجموعة من النشاطات ويطلب من الطفل تنفيذها وعادة ما تكون الأم فى هذه الفترة المبكرة هى الأساس فى تغذية الطفل بحب الكتاب، فهى التى تشتري الكتب وتقرأها للطفل، وتتعامل معها بالاحترام الذى تستحقه.

ببليوجرافيا مختارة :

أولاً : المراجع العربية :

١ - سهير محفوظ . أبرز الاتجاهات العالمية فى مكتبات وأدب الأطفال لتأصيل عادة القراءة لديهم فى الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٧ حول الندوة العلمية

- «الطفل والقراءة» القاهرة. ١٠ ، ١١ ديسمبر ١٩٨٧ ص ص ١٣ - ٢٥ .
- ٢- سهير محفوظ . دور المكتبات الشاملة فى وقاية الأطفال من الوقوع فى الأمية وتوجيههم نحو التعليم المستمر فى : أعمال المؤتمر العلمى السنوى الأول ٢١ - ٢٣ أكتوبر ١٩٩١ بعنوان : نحو تعلم أفضل باستخدام تكنولوجيا التعليم فى الوطن العربى .
- ٣ - فيوليت فؤاد إبراهيم. الأسس النفسية والاجتماعية للبرامج العقلية المعرفية واللغوية لطفل ما قبل المدرسة (٣ - ٦ سنوات)، برنامج مقترح. ثقافة الطفل، سلسلة بحوث ودراسات، م٦، عام ١٩٩١. ص ١١. ص ٥٧.

ثانياً المراجع الأجنبية :

- (4) Rome, Linda, Outreach For. Preschoolers Project. **Wilson Library, Bulletin** October, 1989.
- (5) Pellowski, Anne, The Family Storytelling handbook. N.Y., Macmillan Co., (c) 1987.
- (6) Kamel, Lila. Identity Direction, a Practical approach In: The International Symposium on Children's Books... 26 - 28, Nov., 1986. Cairo, 1987.